﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن: 8]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

بعد بيان تحقُّق الهلاك الحتميّ لمُنكري البعث ناسب بيان النَّجاة الحتميّة

لمّا تقدَّم ذكرُ إنكار البعث، وأنَّ ذلك من المشركين موجبٌ كفرَهم باللّه وآياته، وأنَّهم إن ثبتوا على ذلك عنادًا فإنَّ الهلاك مصيرُهم، فناسب الانتقال إلى بيان ما فيه عصمتُهم من الهلكة والشَّقاء، وهو الإيمان باللّه ورسوله وكتابه[1]، ومن ثمَّ فالآيةُ تعقيبٌ على قوله تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ﴾؛ أي: أنّه إذا كان البعثُ أمرًا لا مفرَّ منه، والحسابُ والجزاءُ لا معدّى عنه؛ فبادروا إلى الإيمان باللّه، وأسرعوا بالخروج ممّا أنتم فيه أيّها الكافرون من أوهامٍ وضلالاتٍ، والإيمان باللّه لا يتمُّ ويكملُ إلّا بالإيمان برسوله، والإيمانُ برسوله لا يقعُ إلّا مع الإيمان بالنّور الّذي أنزلَه اللّه إليه[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَٱلنُّورِ﴾: (نور) أصلٌ صحيح يدلُّ على إضاءة واضطراب وقلّة ثبات، ومنه: النّور والنّار، سُمّيا بذلك من طريقة الإضاءة، ولأنَّ ذلك يكون مُضطربًا سريعَ الحركة[3]، ويُعرَفُ بأنَّه الضَّوء المُنتشر الّذي يُعينُ على الإبصار، وذلك ضربان: دُنيويٌّ، وأُخرويٌّ، فالدُّنيويُّ ضربان: ضربٌ معقولٌ بعين البصيرة، وهو ما انتشر من الأمور الإلهيّةِ، كنور العقل ونور القرآن، ومحسوسٌ بعينِ البصر، وهو ما انتشر من الأجسام النَّيِّرة، كالقمرَين والنُّجومِ والنَّيِّرات[4]،

(1) السعدي، تفسير السعدي، ص: 866.
(2) عبد الكريم الخطيب، التفسير القرآني للقرآن: 14/ 980.
(3) ابن فارس، مقاييس اللغة: (نور).
(4) الراغب، المفردات: (نور).

والمقصودُ بالآية: القرآنُ الكريم؛ لما احتَواه من نور البيان والدّلالة والحقِّ والصِّدق.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

تأمرُ الآية الكريمة المنكرين للبعث بالإيمان بالله على سبيل الأصالة، ثمّ الإيمان بالرّسول والقرآن على سبيل التَّبعيّة؛ حيث إنَّ العِناد على الكفر أمرُه وخيمٌ في الدّارَين، وإنّما أمرَ ﷺ بما أمر لأنَّه عليم بعملِكم، مُطَّلع عليكم، خبيرٌ بشؤونكم وما يُصلِحُكم؛ فإنَّ من شأن العاقل أن يستجيبَ للخبير العليم.

الاستجابةُ للحقِّ ديدنُ العقلاء، ومخالفةُ الخبير العليم مسلَكُ الأشقياء

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

بلاغةُ الفاء الفصيحة:

الفاء في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾، هي الفصيحةُ الّتي تُفصح عن شرط مُقدَّر، وهي مُفصحة عن شرطٍ قد حُذف ثقةً بغاية ظُهوره؛ أي: إذا علمتم هذه الحججَ وتذكَّرتم ما حلَّ بنُظرائكم من العقاب، وما ستُنبَّؤون به من أعمالكم؛ فآمنوا بالله الّذي سمعتم ما سمعتم من شؤونه ﷻ، ورسولِه محمّدٍ ﷺ الّذي جاء رحيمًا ودودًا، وبالقرآن المُبين[1].

مَن عَلِم الحججَ وأيقنَ بالبراهين آمنَ بربِّ العالمين

غرضُ الأمر ودلالتُه:

جاء فعلُ الأمر في قولِه تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ كاشفًا عن وجهِ الإلزام بالإيمانِ بالله ورسوله، فأمرُ الله تعالى المُستعلي بالجلال والكبرياء نافذٌ في جميع خلقِه، وقد دلَّ الأمر على سعة الرَّحمة، فإنَّ الأمرَ بالإيمان ما جاء إلّا بعد البيان وطرح مشاهد الاعتبار من حال الأمم السّابقة، وهذا رحمةٌ من الله تعالى، ثمَّ إنَّ إلزام العباد بما فيه مصلحتُهم العاجلةُ والآجلةُ هو من عيون الرَّحمة، لمن وعى نورَ الوحيِ، فأذعنَ للحقِّ.

الأمرُ بالإيمان من عيون الرَّحمة الّتي تأمر باجتناب المهالك وترك المفاسد

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 318، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 272.

نكتةُ الإظهارِ في موضعِ الإضمارِ:

آثر النَّظم الكريم إظهارَ الاسم الجليل في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ لتوريث المهابة في صدور المُخاطَبين، ولزرع المحبّة لصاحبِ الجمال والجلال.

فائدةُ عطف الرَّسول على اسم الجلالة:

عُطِف الأمرُ بالإيمان الرّسول على الأمر بالإيمان الله تعالى لبيان أنَّ الإيمان بالله وحدَه لا يكتملُ، إلّا إذا تحقَّق ركنُه الثّاني وهو الإيمان بالرَّسول، وليكون مُتَّسقًا مع ما جاء في قوله تعالى: ﴿كَانَت تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم﴾؛ فحقُّ الرَّسول أن يُؤمَنَ به، لأنَّ الإخلال بهذا الرُّكن هو إخلالٌ بالرُّكن الأعظم.

في الإيمانِ بالرَّسول كمالُ الإيمان؛ لأنَّ الرّسول هو صاحبُ البلاغ عن الله

دلالةُ إضافة الرَّسول إلى الضّمير:

في إضافة الرَّسول إلى ضمير العظمة في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ تشريفٌ وإكرامٌ للرَّسول، وفيه تقويةٌ لقلب الرَّسول، بأنَّه منصورٌ وهو في معيَّة الله تعالى.

دلالةُ اختيار وصف الرِّسالة:

في اختيار وصف الرِّسالة في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ مناسبٌ لوصف المُرسلين في قوله تعالى: ﴿تَّأۡتِيهِمۡ رُسُلُهُم بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾، فكان التَّناسب بين الآيات حاصلًا، ثم إنَّ الإيمان بالرَّسول إيمانٌ بأخصِّ صفاته وهو الرِّسالة، وذلك معلومٌ من إناطة الإيمان بوصف الرَّسول دون اسمِه العلَم[1].

أخصُّ صفات الرَّسول كونُه مرسلًا من الله تعالى

نوعُ الواو ودلالتُها:

عُطِف الأمر بالإيمان بالنّور على الإيمان بالله؛ ليأخُذَ حكمَه منَ الوجوب والإلزام، فإنَّ الإيمان بالله وتركَ الإيمان بالقرآن غيرُ نافع، فالطّريق الدّالُّ على الإيمان بالله هو القرآنُ.

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 9/ 141.

بلاغةُ اختيار صفة النّور في ذكر القرآن:

القـرآنُ هـادٍ للبشر كاشفٌ عن ظلماتِهم

المُرادُ بقوله تعالى: ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ القرآن، وفائدةُ ذكر هذه الصِّفة دون القرآن بيانُ أنَّ القرآن يُهتَدى به في الشُّبهات؛ كما يُهتَدى بالنّور في الظُّلمات، وإنَّما ذُكر النّور الّذي هو القرآن لما أنّه مُشتملٌ على الدّلالات الظّاهرة على البعث[1]، كما أنَّه بإعجازه ظاهرٌ بنفسه مُظهرٌ لغيره[2].

معنى تعريف لفظِ ﴿وَٱلنُّورِ﴾ ودلالتُه:

النّـور الكـاملُ فـي الحقيقة المـعـنـويّـة لا يصدُقُ إلّا على القرآن

التَّعريفُ في لفظ ﴿وَٱلنُّورِ﴾ بمعنى الإضافة؛ أي: بنورِه الّذي أنزلنا[3]، أو بمعنى العِوض عن المُضاف إليه المحذوف، وهو (نوره)، والمعنى واحدٌ، وجاء كذلك ولم يقل: ونوره الّذي أنزلنا؛ ليستغرقَ كلَّ نورٍ نافعٍ معنويٍّ في القرآن، فهو النّور الكاشفُ على الحقيقة، وما سواه فنورُه مجازيٌّ، وعليه تكونُ الألفُ واللّام بمعنى الكمالِ على أحد نوعَي النّور، وهو النّورُ المعنويُّ.

بلاغةُ الاستعارة في لفظِ (النّور):

النّـورُ وصـفٌ كـاشـفٌ عـن حقيقةِ القرآن مُـبرهَـنٌ عليه بالحجّةِ والبيان

لفظُ (النّورِ) الّذي هو القرآن، جاء على طريقة الاستعارة؛ لأنَّه أشبهَ النّور في إيضاح المطلوب باستقامة حجَّته وبلاغةِ كلامه، كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا ١٧٤﴾ [النساء: 174]، وأشبه النّور في الإرشاد إلى السُّلوك القويم، وفي هذا الشَّبه الثّاني تُشاركُه الكتبُ السَّماوية، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ﴾ [المائدة: 44]، وقرينةُ الاستعارة قولُه: ﴿ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾؛ لأنّه من مناسبات المُشبّه لاشتهار القرآن بين النّاس كلِّهم بالألقاب المُشتقّة منَ الإنزال والتَّنزيل، عرف ذلك المسلمون والمعاندون[4]، والاستعارةُ على هذا تصريحيّةٌ أصليّةٌ، حيث صرَّح بالمُشبَّه به وحذف المُشبَّه.

(1) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 554.
(2) البيضاوي، تفسير البيضاوي: 5/ 218.
(3) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب: 30/ 554.
(4) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 273.

غرضُ التَّعبير بالاسم الموصول:

جاء التَّعبير بالاسم الموصول في قوله تعالى: ﴿وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾؛ للتَّعريف والتَّشريف، فالنّورُ الّذي أنزلَه الله تعالى يتمثَّلُ في القرآن، وشرَّفَه بكونه نازلًا من عند الله تعالى.

غرضُ الالتفات من الغيبة إلى التَّكلُّم:

جاء الالتفاتُ في قوله تعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ﴾ من الغيبة إلى التَّكلُّم المُتمثِّل بنون العظمة، وغرضُ ذلك إبرازُ العناية بأمر الإنزال، وتعظيمُ شأن القرآن[1]، وزيادةُ التَّرغيب في الإيمان بالقرآن تذكيرًا بأنّه مُنَزَّلٌ من الله تعالى؛ لأنَّ ضمير التَّكلُّم أشدُّ دلالةً على معادِه من ضمير الغائب، ولتقويةِ داعي المأمور[2].

إبرازُ العناية بأمر الإنـزال، وزيـادة الـتَّرغـيـب في الإيمان بالقرآن

بلاغةُ إظهار ما حقَّه الإضمارُ:

ذِكرُ اسم الجلالة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ إظهارٌ في مقام الإضمار، ونكتةُ ذلك أن تكون الجملةُ مستقلّةً جاريةً مجرى المثل والكلم الجوامع، ولأنَّ الاسم الظّاهر أقوى دلالةً من الضَّمير؛ لاستغنائه عن تطلُّب المعاد، مع ما فيه من تربية المهابة[3]؛ فإنَّ إظهار الاسم الجليل على ألسُنِ العباد، تعليمٌ لعبادةٍ جليلةٍ.

إظـهـارُ الاسـم الـجـلـيـل عـلى ألـسُـنِ الـعـبـاد تـعـلـيـمٌ لـلـذِّكـر الـقـويم

نوعُ الباء ودلالتُها:

حرفُ الباء في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ لبيان شدّةِ المُلابسة بين العمل والعلم به، فما من عملٍ يُحدِثُه المرءُ إلّا والله خبيرٌ به، فالباء للإلصاقِ، وهو شدّةُ اتِّصال الشَّيء بالشَّيء، فدلّت التَّعديةُ على شدّة الالتصاق بين العمل والعلم به.

اطِّـلاعُ الله على قـلـوب الـعـبـاد ترغيبٌ وترهيبٌ

(1) الآلوسي، روح المعاني: 14/ 318.
(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 273.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 272.

نوع (ما) ومعناها السّياقيُّ:

احتمالُ المصدريّة اتّساعٌ والموصوليّة تلويحٌ بأعمالٍ معهودةٍ

تحتملُ (ما) في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ أن تكون اسمًا موصولًا، والمعنى: والله بالّذي تعملون خبيرٌ؛ فتكون الجملةُ الّتي تليها صلةَ الموصول لا محلَّ لها من الإعراب، وتحتملُ أن تكون مصدريّةً، فتُؤوَّلُ هي وما بعدها بمصدرٍ، والمعنى: والله بعملكم خبير، و(ما) الدّالّةُ على شدّة الإبهام تشي بأنَّ كلَّ الأعمال معلومةٌ مرصودةٌ، وفي ذلك من التَّهديد والتَّخويف لمن خالف المنهج وكفر بالله ورسوله والقرآن.

نكتةُ تقديم شبه الجملة على المسند:

الحصرُ والتَّخصيص وقصديّةُ مُراقبة أعمالِ البشر

قُدِّم شبهُ الجملة ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على المُسند ﴿خَبِيرٞ﴾؛ لإبراز غرضِ الحصر والتَّخصيص، وفي هذا قصديّة الخبرة والعلمُ بكلِّ أعمالهم، ففيه من التَّهديد والتَّخويف ما فيه، ويحتملُ أن يكون التَّقديم إشارةً إلى مزيد الاعتناء بأمر العمل.

نكتةُ استعمال مُفردة (العمل):

كلُّ اعتقادٍ فاسدٍ يقودُ إلى عملٍ فاجرٍ

جاء استعمالُ مفردة (العمل) في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾، مع علم الله بجميع الأحوال تنبيهًا على أنَّ الإنسان محاسبٌ على أعماله الصادرة عنه بقصد، وهو عامٌّ في الأقوالِ والنَّوايا، وإيثاره لبيان أنَّ كفرَ المُشركين لم يتوقَّف على القول الكاذب، والزَّعم الفاضح، بل تعدّاه إلى عملٍ دؤوبٍ، يخدمُ ما يُؤمنون به من إنكار البعث، والإشراك بالله.

دلالةُ التَّعبير بالفعل المُضارع:

الاستمرارُ في العمل أخصُّ صفاتِ الإنسان

الفعل المضارع ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ دالٌّ على تواصل العمل عملًا تلوَ عمل؛ لأنَّ المضارع دالٌّ على الحال والاستمرار؛ ففي المضارع صورُ الحركة والاجتهاد والكسب، فأهمُّ صفة في الإنسان هي السَّعيُ والعمل المُتواصل، فقد خُصِّصوا به، وعُرِفوا من خلاله.

نكتةُ حذف المفعول:

حُذِف مفعولُ ﴿تَعۡمَلُونَ﴾ لبيان العموم والشُّمول، فيدخلُ كلُّ عمل يعملُه هؤلاء، لبيان الإحاطة بأعمالهم، ففيه من القدرة التامّة ما فيه، مع ما فيه من التَّهديد، لما أُسرَّ وأُعلِن.

نكتةُ تخصيص صفة ﴿خَبِيرُۢ﴾ بالذِّكر:

الخبيرُ هو العليم، وجيءَ بهذه الصِّفة في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرُۢ﴾ دون صفاتٍ أخرى؛ لأنَّ ما يعملونه منه محسوساتٌ، ومنه غيرُ محسوساتٍ كالمُعتَقَدات، ومنه الإيمانُ بالبعث، فعلّق بالوصفِ الدّالِّ على تعلُّق العلم الإلهيِّ بالموجوداتِ كلِّها[1]، ويُضافُ إلى ذلك أنَّ من سنَّته ﷺ في كتابه الكريم أنَّه بعد كلِّ أمرٍ أو نهي يذكرُ رقابتَه ﷺ في التَّنفيذ، ليعلم مَن يُهمل ومن يُطيع، ولكلٍّ جزاؤُه، إنْ خيرًا فخير، وإنْ شرًّا فشرّ؛ وإذا كان المُكلَّفُ يستشعرُ أنّه تحت رقابة الله دائمًا فإنَّه يُراقب الله في عملِه، ويكون منه الخيرُ واجتنابُ الشَّر[2].

تعلُّق العلم الإلهيّ بالموجودات كلِّها لإقامةِ عنصر الرَّقابة في النَّفس البشريّة

بلاغةُ التَّذييل في جملة الفاصلةِ:

جاء قولُه تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرُۢ﴾ تذييلًا قُصِدَ به حضُّهم على الإيمان بالله ورسوله والقرآن، ونهيُهم عن الكفر والإنكار، وفي التَّذييل قصدُ الوعد والوعيد؛ أي: والله تعالى مُطَّلع اطلاعًا تامًّا على كلِّ تصرُّفاتِكم، وسيمنَحُكم الخير إن آمنتُم، وسيُلقي بكم في النّار إن بقيتُم على كفرِكم[3]، وفي ذلك تسليةٌ للنَّبيِّ ﷺ ولأتباعِه، وتبشيرُهم بأنَّ العاقبة ستكونُ لهم.

الحضُّ على الإيمان، والنَّهيُ عن الكفر جمعًا بين الوعد والوعيد

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 28/ 274.
(2) محمد أبو زهرة، زهرة التفاسير: 2/ 822.
(3) سيد طنطاوي، التفسير الوسيط: 14/ 428.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثاني والستون،
سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 62 ، 806 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-640-02-8
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 62 : المجلد الثاني والستون، سورة المُنافِقُونَ من الآية 05 إلى سورة المُلك الآية 11.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-640-02-8
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-5378070 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"